القدرة على ذلك ، وما ابدع ماقاله الشاعر المفلق الجليل السيد مهدي ابن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيـــــدة .

قد اسروا من خصها بآية الـ * تطهير رب العرش في كتابه
إن ألبست في الاسر ثوب ذلة * تجملت للحر في اثوابـــــه
ما خطبت إلا رأوا لسانها * أمضى من الصمصام في خطابه
وجليت في أسرها آسرها * عاراً رأى الصفار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها * مقال خير الرسل في صوابه

زهدها في الدنيا ونعيمها وقناعتها

الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه ، وزهد الانسان في الشيء أي تركه فهو زاهد ، قال الصدوق (ره) في معاني الاخبار الزاهد من يحب مايحب خالقه ويبغض مايبغضه خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها (وقال بعض الاعلام) الزهد يحصل بترك ثلاثة اشياء ، ترك الزينة ، وترك الهوى وترك الدنيا ، فالزاء علامة الاول ، والهاء علامة الثاني ، والدال علامة الثالث ، والقناعة الرضا بالقسمة فهي تلازم الزهد دائماً اوهما واحد بلسان الاخبار .

الزهد من أعلى مقامات السالكين ، ومن اظهر صفات الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ، به ينال الانسان الدرجات الرفيعة وبه يصل الى المراتب العالية (وقد جاء) عن رسول الله « ص » انه قال من أراد أن يؤتيه الله علما بغير تعلم ، وهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا (وعنه (ص) من زهد فى الدنيا أدخل الله الحكمة فى قلبه ، فأنطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها ، وأخرجه منها سالما الى دار السلام (وعنه (ص) ازهـــد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما بايدي الناس يحبك الناس (وعنه (ص) إذا اراد الله بعبد خيرا زهده فى الدنيا ، وفقهه فى الدين ، وبصره عيوبها ، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة ، فالزهد من الصفات الكريمة التي خص الله بها المخلصين من عباده ، وجعلها سببا للتقرب الى حضرة قدسه ، ولذلك كان نبينا الهادي والائمة المعصومون من اهل بيته عليهم السلام على جانب عظيم من هذه الصفة الحميدة ، (اما النبي (ص) فقد اتاه جبرئيل (ع) بمفاتيح كنوز الدنيا وقال له خذها ولاينقص من حظك عند ربك شي ، فردها اليه ورفع رأسه الى السماء فقال ، لايارب ولكن اجوع يوما واشبع يوما ، فاما اليوم الذي أجوع فيه فاتضرع اليك وأدعوك ، وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك ، وبلغ من زهده (ص) انه كان يشد حجر

المجاعة على بطنه (وأما) أمير المؤمنين (ع) فكان وهو خليفة المسلمين يرقع مدرعته عند الخياط حتى احصي فيها سبعين رقعة، وقد قال (ع) والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى (ودخل) عليه سويد بن غفلة بعد ما بويع بالخلافة فوجده جالسا على حصير صغير ليس في البيت غيره، فقال يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولا أرى في بيتك شيئاً، فقال يا بن غفلة ان البيت لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار من نقلنا خير متاعه اليها وانا عن قليل اليها صائرون (وعاش) الزهراء (ع) فكان فراشها حصير تفرش من سعف النخل، وجلد شاة، وكانت تلبس الكسا من صوف الابل وتطحن بيدها الشعير وتعجن وتخبز. وهكذا كان زهد البتول الطاهرة (ع) زينب عليها السلام فقد كانت في بيت زوجها عبد الله بن جعفر الجواد وهو من علمت في ثروته ويساره وكثرة مواليه وخدمه وحشمه يومذاك وكانت تخدمها العبيد والاماء والاحرار ويطوف حول بيتها الهلاك من ذوي الحوائج وطالبين الاستجداء، وكان بيتها الرفيع وحرمها المنيع لا يضاهيه في العز والشرف وبعد الصيت إلا بيوت الخلفاء والملوك، فتركت ذلك كله لوجه الله وانقطعت عن علائق الدنيا بأسرها في سبيل الله واعرضت عن زهرة الحياة من المال

والبيت والزوج والولد والخدم والحشم ، وصحبت اخاها الحسين (ع) ناصرة لدين الله وباذلة للنفس والنفيس لامامها ابن بنت رسول الله (ص) مع علمها بجميع ماجرى عليها من المصائب والنوائب كما سمعته في حديث ام ايمن مؤثرة الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى

ومن زهدها عليها السلام بالدنيا وعدم ركونها الى نعيمها هو ما رواه البكري وغيره أن يزيد بن معاوية لعنه الله لما عزم على ارجاع سبايا النبوة من الشام الى المدينة بعد ان احس بغضب الراي العام عليه في قتله الحسين عليه السلام وسبيه بنات رسول الله (ص) يطاف بهن من بلد الى بلد خاف عاقبة أمره واظهر ان هذه الاعمال لم تكن برضى منه وصار يلعن عبيد الله بن زياد على رؤس الاشهاد ، ومن جملة اعماله التي كان يراها بزعمه تبرئ افعاله أنه صب الاموال العظيمة على الانطاع واحضر أهل بيت النبوة وقال لزينب يا ام كلثوم خذي هذه الاموال عوضا عن الحسين واحسبي كأن قد مات ، فقالت يا يزيد ما أقسى قلبك تقتل اخي وتعطيني المال ، والله لا كان ذلك ابدا وخرجت مع اهل بيتها ولم تقبل منه شيئا وقد رد عليهن بعض ما كان اخذ منهن وفي ذلك منزل فاطمة بنت رسول الله (ص) ومقنعتها وقلادتها وقميصها عليها السلام (وهذه الرواية) رويت عن ابي مخنف ايضاً بتغيير يسير .

ومن زهدها ماروي عن السجاد عليه السلام من انها صلوات الله عليها مادخرت شيئاً من يومها لغدها ابداً (وروى) المجلسي وغيره أن الرسول الذي ساير اهل البيت في طريقهم من الشام الى المدينة كان قد احسن صحبته لهم ولما قربوا من المدينة قالت فاطمة بنت امير المؤمنين «ع» لاختها زينب قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته لنا فهل لك ان تصليه؟ قالت والله مالنا مانصله به إلا أن نعطيه حلينا قالت فاطمة فاخذت سواري ودملجي وسوار اختي ودملجها فبعثنا به اليه واعتذرنا من قلتها وقلنا هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا؟ فقال لو كان الذي صنعت للدنيا كان لي دون هذا رضاي ولكن والله مافعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله (ص) (اقول) ومن هذه القصة يعرف المتأمل الكرم الجبلي الذي تلبس به اهل البيت (ع) والزهد الفطري الذي لازمهم، لان تلك الحلى التي اكرمت بها زينب واختها هذا الرجل هو جميع ماكان لهما من متاع الدنيا، وذلك لكونهما لم يحصلا على غيرها من اموالها المنهوبة يوم الطف وهذا نهاية الكرم وغاية الزهـــد

عبادتها وانقطاعها الى الله تعالى

العبادة من العبودية وهي غاية الخضوع والتذلل ، ولذلك كانت لله تعالى ولا تحسن لغيره لانه جل وعلا ولي كل نعمة وغاية كل رغبة واكثر الناس عبادة هو اعرفهم بالله عز وجل كالانبياء والائمة صلوات الله عليهم وكان رسول الله (ص) يصلي الليل كله ، ولقد قام (ص) عشر سنين على أطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه فانزل الله عليه ﴿ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ فقال (ص) أولا اكون عبداً شكوراً ، وكان امير المؤمنين ع يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ولم يترك النافلة حتى في الحروب كما روي عنه ذلك في صلوته ليلة الهرير بصفين ، وكذلك كانت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها تصلي عامة الليل فاذا اتضح عمود الصبح اخذت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ، وكان الائمة من ولدها (ص) يضرب بهم المثل في العبادة .

﴿ أما زينب ﴾ صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية امها الزهراء عليها السلام ، وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن ، قال بعض ذوي الفضل انها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها